تأثير الثقافة العربية في "الكوميديا الإلهية" لـ "دانتي أليجييري"

أ. د. أحمد سليمان

لم يلتفت أحد من النقاد الغربيين إلي مسألة التأثيرات العربية في أدب الشاعر الإيطالي الكبير دانتي أليجييري لقرون طويلة. وكان أول مَن أثار مسألة تأثير الثقافة العربية في أعمال دانتي، ولاسيما *الكوميديا الإلهية*، هو المستشرق الإسباني ميغيل آسين بلاثيوس (١٨٧١-١٩٤٤) الذي نشر عام ١٩١٩ كتابا أثار ضجة واسعة في إيطاليا وأوروبا بصورة عامة. فقد نشر بلاثيوس باللغة الإسبانية كتابه الذي يحمل عنوان "علم الأخرويات الإسلامي في الكوميديا الإلهية"(١) الذي ألقي فيه الضوء علي التشابه الكبير بين *الكوميديا الإلهية* لدانتي وقصة المعراج في التراث الديني والأدبي العربي. وخلص آسين بلاثيوس في نهاية كتابه إلى نتيجة مفادها أن هناك علاقة وثيقة بين دانتي والثقافة العربية، وأن الشاعر الإيطالي الكبير قد استلهم التراث العربي في كتابته للكوميديا الإلهية.

وقد أثار كتاب بلاثيوس عاصفة من الانتقادات في إيطاليا وفي أوروبا كلها، وتعرض المستشرق الإسباني لهجوم حاد، ورفض النقاد نظريته وقت ظهورها رفضًا قاطعًا. والحقيقة أن هذه الانتقادات كانت متوقعة ومنطقية بمعايير ذلك العصر. فقد تضافرت عدة أسباب لتجعل من بلاثيوس فريسة للهجوم الشرس والانتقاد. وأول هذه الأسباب يتعلق بما يطلق عليه "أصالة دانتي". فقد كان الإيطاليون – ومازالوا – ينظرون إلى دانتي أليجيري باعتباره شاعرَ إيطاليا الأول والأشهر عالميًا، وكانوا ينظرون إلى أعماله، وعلي رأسها *الكوميديا الإلهية* بوصفها دليلا علي عبقرية دانتي وانعكاسًا للتراث والحضارة الإيطالية العظيمة. ولذلك فإن نظرية بلاثيوس التي تشير إلى اقتباس دانتي وتأثره بالثقافة العربية كانت تمثل طعنة نافذة في كرامة الإيطاليين وتقليلا من شأن ثقافتهم وحضارتهم ومن شأن عبقرية دانتي ذاته. وفي هذا الشأن يقول الباحث الإيطالي سيرجيو سيرا: "إن قريحة دانتي هي التي أبدعت كل تفاصيل الكوميدية الإلهية بمفردها، وافتراض أن دانتي قد "إقتبس" شيئًا من الثقافات الأخرى كانت بمثابة خطيئة لا تغتفر"(٢). ولهذا السبب تجاهل العديد من النقاد كتاب بلاثيوس في البداية قبل أن يطلقوا نحوه سهام النقد، لكن بعض النقاد الإيطاليين في فترات تالية بينوا ضعفَ هذه الحجة وفندوا تلك الانتقادات. فتأثر دانتي بالثقافة العربية أو بغيرها من الثقافات لا ينقص من قدره ولا ينفي عبقريته الفذة وأهمية الكوميديا الإلهية باعتبارها إحدى الأعمال المهمة والخالدة في التراث الأوروبي كله. فعلى سبيل المثال يرى فرانشيسكو جابريلي أن عظمة دانتي وعبقريته لا تكمن في أصالة فكرة الرحلة في العالم الأخر، وإنما "في الإبداع

(1)La escatología musulmana en «La Divina Comedia»: Discurso leído en el acto de recepción de la Real Academia Española y contestación de don Julián Ribera Tarragó el 26 de enero de 1919. Madrid: [s.n.], 1919.
(2)Sergio Serra, *Dante e l'Islam*, in «Circolo Vittoriese di Ricerche Storiche», Quaderno n. 3, Settembre, 1997, p. 19.

الشعري الذي أنتج عملًا رائعًا من مادة تراثية، لا يحمل مصدرها أية أهمية، تمامًا مثلما لا تكون لمصدر قطعة الحديد أو الرخام أهمية عندما تتحول إلى تمثال رائع"[١].

لكن السبب المشار إليه آنفا لم يكن هو الدافع الوحيد لرفض نظرية بلاثيوس. فقد كان هناك أسباب دينية وأيديولوجية أكثر أهمية. *فالكوميديا الإلهية* رغم كونها عملًا أدبيًا في المقام الأول فإنها تحمل قيمة روحية ودينية لدى الإيطاليين. وقد أشار بلاثيوس في كتابه إلى نوع من الميل أو الشغف بالإسلام لدي دانتي، وهو ما أثار حفيظة النقاد الكاثوليك في مطلع القرن العشرين الذين حاولوا تفنيد نظرية المستشرق الإسباني ونفي أي شغف أو تعلق بالإسلام من جانب دانتي دفاعًا عن عقيدتهم. ويبدو هذا الموقف طبيعيًا ومقبولًا بالنظر إلى أن العديد من النقاد، العرب والغربيين علي حد سواء، قد أشاروا إلى ذلك الشغف بالثقافة الدينية الإسلامية عند دانتي. ولعل أبرز ما كُتِبَ في هذا الصدد هي كلمات صلاح فضل: "دانتي صوفي أصيل أو على الأقل صوفي الحديث والسلوك"[٢].

وبالإضافة إلي الأسباب السابقة كانت ثمة سبب آخر لرفض نظرية بلاثيوس يمكن أن نصفه بأنه سبب جيوسياسي. فالثقافة العربية والإسلامية التي أوضح بلاثيوس أن دانتي أليجييري قد اقتبس منها العديد من الصور والأفكار اقتباسًا وصفه بأنه "اقتباس من النموذج الأصلي"، تختلف أشد الاختلاف عن الثقافة الغربية والإيطالية. وكانت نظرية بلاثيوس مصدر قلق للعديد من الدارسين والباحثين الغربيين اللذين لم يكونوا ليقبلوا بفكرة تفوق الثقافة العربية القادمة من الجانب الآخر للمتوسط. فقد كان العالم العربي في ذلك الحين بمثابة الجانب الأكثر ضعفًا وكان الغربيون ينظرون إليه بوصفه أرض المستوطنات التي يسيطرون عليها ويفرضون عليها سطوتهم. وقد أجاب الناقد الإيطالي الشهير أمبرتو إيكو التعبير عن تلك الفكرة قائلا: "كان العالم الإسلامي يُنظَر إليه من أعلي إلى أسفل في أجواء من الطموحات الاستعمارية، فكيف يمكن أن نفكر أن يكون العقل الإيطالي مدينًا لتراث " لأجانب" الحفاة؟"[٣].

ولا شك أن كافة الاعتراضات السابقة تبدو بعيدة عن المنهج العلمي ولا تتطرق إلى فحوى كتاب بلاثيوس أو تفند نظريته تفنيدًا علميًا دقيقًا. ولعل الاعتراض العلمي الوحيد علي نظرية بلاثيوس في ذلك الحين كان يتمثل في أن المستشرق الإسباني لم يقدم في كتابه دليلًا موثقا واحدًا علي وجود اتصال مباشر بين دانتي والثقافة الإسلامية ولم يثبت كذلك معرفة دانتي للغة العربية. فقد ركز بلاثيوس في كتابه علي توضيح أوجه الشبه الكبيرة بين الكوميديا الإلهية لدانتي وعدة روايات مختلفة عن رحلة المعراج وأعمال عربية مقتبسة من تلك الرحلة. فلم يهتم آسين بلاثيوس بتحديد أية قنوات اتصال محتملة بين دانتي والثقافة العربية من شأنها دعم نظريته:

---

(1) Enrico Cerulli, *Dante e l'Islam*, in «Al-Andalus. Revista de las Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada»,
XXI, fasc. 2, 1956, p. 230.

(٢) صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٠.

(3) Umberto Eco, *Dante e l'Islam,* in «L'Espresso», 12 dicembre 2014.

"إن أوجه الشبه الوثيق" التي تم تحديدها وإبرازها، والتي تبدو "كاقتباس" حقيقي، ولاسيما فيما يتعلق ببناء الجحيم والجنة، وكذلك بالإشارة إلى مظاهر العذاب المتعددة في الجحيم وطرق القصاص من المذنبين، تعد أمرًا مدهشًا دون شك، لكن الكاتب لم يقدم أي دليل مؤكد وموثق علي أن دانتي، الذي لم يكن يعرف العربية، قد اتصل بتلك الثقافة، وتعرف على هذه النصوص التي لا يبدو لنا أنها حظيت بأدنى انتشار في اللغات الغربية في ذلك الحين.

والحقيقة هي أن بلاثيوس لم يهتم في كتابه بالبحث عن وسيلة وطرق التقاء دانتي بالثقافة العربية والإسلامية، وهو ما يمثل نقطة ضعف كبيرة في مبحثه، الذي انصب بصورة حصرية علي توضيح نقاط التشابه بين الكوميديا الإلهية وعدة أعمال عربية. ورغم غياب الدليل علي التقاء دانتي أليجييري بالثقافة العربية يرى العديد من النقاد أن كتاب بلاثيوس كان بمثابة الحجر الذي ألقي في مستنقع راكد. فقد حاول العديد من الباحثين الأوروبيين في فترات لاحقة البحث عن المصادر المفقودة التي تعزز نظرية بلاثيوس. وأشاد العديد من النقاد المعاصرين بجهود بلاثيوس الذي قدم في كتابه حصرًا وافيًا للأعمال وللتفاصيل الدقيقة التي تمثل نقطة التقاء بين دانتي أليجييري والثقافة الإسلامية. وكان من أهم النقاد المعاصرين اللذين أشادوا بكتاب بلاثيوس ماريا كورتي التي نسبت للمستشرق الإسباني الفضل في إلقاء الضوء لأول مرة علي مسألة التشابه بين أعمال دانتي والتراث العربية. وكأن بلاثيوس كان يصرخ في وجه الدارسين الغربيين ليقول لهم في مطلع القرن الماضي: "انظروا كم من النصوص العربية تناولت موضوع *الكوميديا الإلهية*"[1].

كتاب المعراج

لقد توفي آسين بلاثيوس عام ١٩٤٤ ليترك الجدل محتدمًا منذ قرابة العقود الثلاثة بشأن كتابه ونظريته. وشهدت مسألة تأثر دانتي بالثقافة العربية نقطة تحول كبيرة لم يتح القدر لبلاثيوس نفسه رؤيتها؛ حيث اكتشفت مخطوطتان ترويان قصة معراج النبي محمد عام ١٩٤٩ وهما المخطوطتان اللتان اصطلح علي تسميتهما بمخطوطة "قصة المعراج". فقد عُثِرَ، بصورة منفصلة ودون ترتيب مسبق، علي نسختين مختلفتين لمخطوطة واحدة تتحدث عن رحلة نبي الإسلام في السماء ورؤيته لعدد من المشاهد والأعاجيب خلال تلك الرحلة. فقد عُثر في المكتبة البولديانية بأسكفورد علي مخطوطة تتحدث عن رحلة المعراج باللغة اللاتينية، وعلي نسخة أخرى من نفس المخطوطة باللغة الفرنسية في المكتبة القومية ببايس[2]. وقد حاول العديد من النقاد وعلماء اللغة تتبع تاريخ هذه المخطوطة لتحديد إمكانية اطلاع دانتي عليها؛ ليكتشفوا أن النسخة الإسبانية من تلك قد كتبها أبراهام الفاكين بناء علي طلب من الملك ألفونسو العاشر. وقد وصلت بعض نسخ هذه المخطوطة التي تتحدث عن رحلة المعراج إلي إيطاليا؛ حيث قام الشاعر الإيطالي فاتسيو ديلي أوبرتي (١٣٠٥– ١٣٦٧) باقتباس. ويرى العديد من النقاد أن ظهور هذه

(1) Maria Corti, Dante e l'Islam, Intervista per l'Enciclopedia Multimediale delle Scienze Filosofiche, 20 aprile 2000.

(٢) بينما كانت النسخة الفرنسية تحمل عنوان Liber Scalae Machometi حملت النسخة اللاتينية عنوان Livre de l'Eschiele Mahomet.

المخطوطة كان بمثابة الحلقة Il Dittamondo بعض أجزائها في ديوانه المفقودة في نظرية بلاثيوس؛ لأنها توضح ما عجز المستشرق الإسباني عن إثباته؛ من وجود اتصال بين دانتي والثقافة العربية: "هكذا أصبح لدينا (بعد ظهور مخطوطة قصة المعراج) دليلًا قاطعًا علي أن رحلة المعراج قد وصلت إلى الآداب الأوروبية في منتصف القرن الثالث عشر في نسخة واسعة الانتشار"[١]. ويرجح العديد من النقاد أن دانتي قد اطلع علي تلك المخطوطة باللغة الإسبانية عن طريق معلمه برونيتو لاتيني الذي كان صديقًا لألفونسو العاشر.

أوجه الشبه بين الكوميديا الإلهية والتراث الإسلامي:

لقد أوضحنا أن نظرية بلاثيوس تقوم في أساسها علي التشابه الكبير بين الكوميديا الإلهية لدانتي وقصة المعراج في التراث الإسلامي. وقد ركز بلاثيوس في عرض نظريته علي شرح وتوضيح كافة نقاط التشابه بين رحلة دانتي الخيالية وعدة روايات عربية من رحلة المعراج. وأوضح بلاثيوس في كتابه أن رحلة دانتي إلى السماء تتشابه بصورة أساسية مع رحلة النبي محمد ﷺ التي يتحدث عنها القرآن في سورتي الإسراء والنجم وكذلك مع بعض الرحلات التي تضمنتها كتب بعض الفلاسفة والأدباء العرب، ولاسيما ابن عربي وأبي العلاء المعري. فقد أكد بلاثيوس في كتابه أن من بين أوجه التشابه التي تربط دانتي بالأدب العربي هناك "عدد كبير من التفاصيل والعناصر الطبوغرافية والمشاهد ووصف لأحداث في الكوميديا الإلهية وردت في العديد من النسخ المختلفة لأسطورة معراج محمد أو تجد مثالًا شبيهًا أو مطابقًا لها في العديد من الأعمال الأخرى في الأدب الإسلامي، سواء في القرآن أو الأحاديث التي تتحدث عن حياة ما بعد الموت أو في أعمال الفلاسفة ورجال الدين المسلمين، ولاسيما الصوفية منهم، الذين قاموا بشرح وتفسير ومناقشة كل ما يتعلق بقصة المعراج"[٢]. ويمكن تقسيم أوجه الشبه التي حددها بلاثيوس إلى أصناف ثلاثة:

١. **فكرة الرحلة في العالم الآخر التي تحدث بمساعدة دليل يتسم بالحكمة والمعرفة.** وفي هذه النقطة يتضح تأثر دانتي أليجييري في الكوميديا الإلهية بعملين مهمين في التراث الإسلامي، *هم: رسالة الغفران* لأبي العلاء، و*كتاب الإسرا إلى مقام الأسرى* لمحي الدين ابن عربي. ففي هذين العملين مَن يقوم بالرحلة ليس نبيًا، بل رجلًا عاديًا، يبحث عن المعرفة، شأنه شأن دانتي في الكوميديا الإلهية. فيلتقي أبو العلاء المعري، الشاعر العربي الكبير، خلال رحلته في عالم ما بعد الموت بالعديد من الشخصيات، ويصف لقاءه مع هذه الشخصيات في شعره. لكن الشبه بين دانتي والتراث الإسلامي يبدو أكثر وضوحًا عند مقارنته بكتاب محي الدين بن عربي. إن ابن عربي كان يحتاج ليبدأ رحلته إلى رجل يمتلك الحكمة والعلم؛ رجل أشبه بالأنبياء يستطيع قيادته في رحلته، ويقدم له

(1) Enrico Cerulli, Il "Libro della Scala" e la questione delle fonti arabo-spagnole della Divina Commedia, Biblioteca
Apostolica Vaticana, Città del Vaticano, 1949, p. 12.
(2) Miguel Asín Palacios, *Dante e l'Islam*. L'escatologia islamica nella *Divina Commedia*, p. 95.

النصح والمشورة والصحبة. وهو يلتقي في بداية رحلته بالفعل برجل تبدو عليه مخايل المهابة والصلاح؛ ليكون ذلك الرجل ممهدًا للرحلة ورفيقًا له خلالها:

"خرجت من بلاد الأندلس أريد بيت القدس، وقد اتخذت الاستسلام جوادًا والمجاهدة مهادًا، والتوكل زادًا، وسرت علي سواء الطريق أبحث عن أهل الوجود والتحقيق، رجاء أن أبرز في صدر ذلك الفريق. قال السالك: فلقيت بالجدول المعين، وينبوع أرين، فتى روحاني الذات، رباني الصفات، إلى الالتفات؛ فقلت (له): ما وراءك يا عصام؟ قال وجود ليس له إنصرام. (....) فقلت له: ما الذي دعاك إلى الخروج؟ قال الذي دعاك إلى طلب الولوج"[١]. ويري النقاد أن رحلة ابن عربي ما كانت لتتم لولا وجود ذلك المرافق الذي يتسم بالحكمة والمعرفة؛ لأنه هو من يقود ابن عربي ويعده نفسيًا ومعنويًا للمعراج السماوي: "في القسم الأول (...) تبرز شخصية رسول التوفيق الذي سيحضر السالك بدنيًا وعمليًا وعقائديًا للمعراج؛ ومن ثم يرافقه في السموات السبع"[٢].

ويبدو التشابه جليًا بين دانتي وبداية رحلته إلى الجحيم ورفيقيه الشاعر الروماني المعروف فيرجيل وبين رحلة ابن عربي ومرافقه. فمثلما كان ابن عربي يحتاج إلى مرافق رباني الصفات بمثابة رسول التوفيق، كان دانتي يحتاج في رحلته إلى قائد ومرافق يتسم بالحكمة والمعرفة، وهو فيرجيل. فنجد أن فيرجيل يظهر لدانتي في بداية رحلته مثلما هو الحال مع ابن عربي ورفيقه، وأنه ينقذ من الضواري الثلاثة التي اعترضت طريقه؛ ليعده للصعود إلي جبل المطهر مرورًا بالجحيم. ويصف دانتي فيرجيل بأنه مصدر النور والحكمة والمعرفة بالنسبة له: "إيه يا نور جميع الشعراء ويا فخرهم كلهم/ ألا فليعني الحب العارم والدرس الطويل/ االلذان دفعاني للبحث في أثرك./ إنك لأستاذي ومرجعي/ منك وحدك أقتبس/ الأسلوب الرفيع الذي زادني مجدا"[٣].

٢. **ترتيب وتنظيم الرحلة:** تتشابه رحلة دانتي بين الممالك الثلاثة (الجحيم والمطهر والفردوس) في ترتيبها وتنظيمها بصورة كبيرة مع رحلة نبي الإسلام في السماوات. فقد بدأ النبي رحلته برؤية أصناف شتى من البشر اللذين يتعرضون للعذاب تكفيرًا عن ذنوبهم، ثم صعد إلى السماء واحدة تلو الأخري ورأى بها العديد من المشاهد حتي وصل إلي سدرة المنتهي. وتتطابق مراحل هذه الرحلة بصورة كبيرة مع رحلة دانتي في الكوميديا الإلهية. فقد بدأ دانتي رحلته في الجحيم من مركز الأرض في بيت المقدس، وهذه نقطة أخرى من نقاط التلاقي مع قصة الإسراء والمعراج، وزار الجحيم ورأى فيه الكثير من الناس اللذين يذوقون ألوانًا من العقوبات تتفق مع ذنوبهم في الدنيا، ثم صعد إلى جبل المطهر قبل أن يصعد إلي السماء ويصل إلى رؤية الذات الإلهية وإلى المعرفة الكاملة. لكن التشابه بين دانتي والروايات المتعددة لرحلة المعراج في التراث الإسلامي لا تقتصر

---

(١) محيي الدين بن عربي، الإسرا إلى مقام الأسري (تحقيق وشرح د. سعاد الحكيم)، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨. ص. ٥٧-٥٨.

(٢) سعاد الحكيم، مقدمة، المرجع السابق، ص. ٣٥.

(٣) دانتي اليجييري، الكوميديا الإلهية) ترجمة وتقديم كاظم جهاد، دارس الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص. ١٤٠-١٤١.

علي تنظيم الرحلة ومراحلها، بل تتسع لتشمل بصورة مدهشة شكل وتنظيم الجحيم والجنة في الكوميديا الإلهية والعديد من الروايات الدينية والأدبية لقصة معراج نبي الإسلام. فقد أكد العديد من النقاد علي التشابه الكبير بين وصف دانتي للجحيم الذي زاره ولوصف أهوال الجحيم في رواية المعراج: "ثمة العديد من الملامح المشتركة بين روايتين: الرواية الإسلامية لصعود محمد ﷺ من بيت المقدس نحو الرب والصعود الرمزي لدانتي، في هيئة تطويع روحي لرحلة المعراج التي قام بها النبي محمد ﷺ. إن التشابه البنيوي يظهر في تخطيط شكل الجحيم: فهو يظهر على شكل حفرة مخروطية كبيرة تتكون من دوائر عدة ويوجد بها الخطائون اللذين ارتكبوا ذنوبًا مختلفة"(١)، وبالإضافة إلى العديد من التفاصيل الدقيقة الأخرى التي تلتقي عندها الكوميديا الإلهية بروايات قصة المعراج المختلفة، نجد التشابه الواضح أيضًا بين شكل الفردوس لدى دانتي وشكله في التراث الإسلامي. وقد توقف المستشرق الإسباني الشهير أنخيل بالينثيا علي العديد من أوجه التشابه بين الفردوس عند دانتي والصعود إلى السماوات السبع في قصة المعراج: "يتوافق الصعودان – الدانتي والإسلامي – في الخطوط العامة فحسب، بل هناك حلقات ذات صور ملموسة يتفق الاثنان فيها: فالنسر الضخم الذي رآه دانتي في سماء جوبتر وقال إنه – أي النسر – يتكون من حشد عظيم يضم آلافًا من الملائكة لهم أجنحة ووجوه فحسب، يشع منها نور باهر، وهي تخفق بأجنحتها مرتلة أنغام الترتيلات الإنجيلية ثم يسكن النسر رويدًا رويدًا ويحط، كل هذا ما هو إلا تضمين لثورة الملاك المارد الذي رآه محمد ﷺ يتحول إلى ديك يخفق بجناحيه، ويغني ترتيلات دينية، ثم يحط يعد قليل مع ملائكة تبدو له وكأن كلا منها مجموع لا عدد له من الوجوه والأجنحة"(٢).

٣. **الشخصيات الإسلامية والعربية في الكوميديا الإلهية:** تتواجد العديد من الشخصيات التاريخية الإسلامية البارزة في الكوميديا الإلهية. وهو ما نظر إليه النقاد باعتباره دليلًا علي معرفة كافية للشاعر الإيطالي الكبير بتاريخ وإرث العالم الإسلامي. ومن بين الشخصيات المهمة التي ورد ذكرها في *الكوميديا الإلهية* صلاح الدين الأيوبي وابن سينا وابن رشد، اللذين وضعهم دانتي في منطقة "الأعراف" علي أبواب الجحيم؛ لينقذهم من آلام العذاب التي يعانيها مَن يوجدون داخل الجحيم. ولا شك أن السبب الرئيسي لوجود هذه الشخصيات المهمة في الجحيم هو أنهم ليسوا من أتباع الديانة المسيحية، ولم يخضعوا للتعميد؛ لذلك اضطر دانتي إلى وضعهم في الجحيم، لكن مكانتهم العظيمة واعتراف دانتي بهذه المكانة يظهران بوضوح في وضعهم إلى كبار فلاسفة الإغريق وأدبائهم مثل سقراط وأفلاطون وغيرهم من الشخصيات المهمة في التراث الأوروبي: "رأيت بروتوس، ذلك الذي كان قد طرد تاركوينوس/ ورأيت لوكريتزيا وجوليا ومارتزيا وكورنيليا/ وعلي مبعدة منهم أبصرت صلاح الدين وحده/ ثم عندما رفعت عيني قليلا/ رأيت أستاذ من يعلمون/ جالسًا بين أسرة فلاسفة/ والكل ينظر إليه ويحييه: رأيت أولا سقراط وأفلاطون/ يتقدمان الآخرين قربه/ (...) وإقليدس العالم بالهندسة وبطليموس/ وهيبوقراطيس وابن سينا وجالينوس/ وابن رشد

(1) Alesandro Aruffo, L'Europa e le sue radici islamiche, datanwes, 2007, p. 57.

(٢) أنخيل بالينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي (ترجمة د. حسن مؤنس)، مكتبة الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٥٥، ص. ٥٥٩.

صاحب الشرح الكبير"[١]. ويرى النقاد الغربيون أن مكانة تلك الشخصيات الإسلامية لدي دانتي كبيرة مما دفعه إلى عدم وضعهم وسط جموع الفاسدين والمعذبين داخل الجحيم مكتفيًا بوضعهم علي أبواب الجحيم وسط الشخصيات التي لم تعاصر الدين المسيحي: "كان ذلك بمثابة حل وسط تجاه ثلاث شخصيات عظيمة القيمة وضعها دانتي إلى جانب الأبطال وحكماء حقبة ما قبل المسيحية؛ لأنهم لم يرتكبوا إثمًا حيث لم يعرفوا الدين الحق: فقد عاش المسلمون الثلاثة الوارد ذكرهم عاشوا بعد الوحي المسيحي!"[٢].

لكن الشخصية الإسلامية التي ذكرها دانتي في الكوميديا الإلهية وأبانت عن معرفة كبيرة بالمصادر والتاريخ الإسلامي هي شخصية علي بن أبي طالب، ابن عم نبي الإسلام وصهره ورابع الخلفاء الراشدين. فقد وضعه دانتي في الأنشودة الثامنة والعشرين من الجحيم باعتباره من زارعي الشقاق والفتنة وخصص له عقوبة مشابهة لهذا العمل؛ حيث وصفه دانتي بأنه يسير داخل الجحيم "مفلوع الرأس من هامته حتي ذقنه"[٣]. ويوضح بلاثيوس نفسه في كتابه أن تخصيص دانتي لهذه العقوبة لعلي هو دليل علي معرفة كبيرة من جانب دانتي، على غير عادة المثقفين الغربيين في تلك الفترة، بشخصية علي بن ابي طالب؛ لأن دانتي وصف من خلال تلك العقوبة بدقة شديدة طريقة مقتل رابع خلفاء المسلمين: " لقد هاجمه ابن ملجم وهو يخرج من بيته ذاهبًا إلى المسجد لأداء الصلاة (....) وبضربة واحدة شق رأسه بسيفه، أو كما يقول المؤرخون، قتله بضربة قاصمة على جبهته"[٤].

لا شك أن كتاب بلاثيوس، رغم أنه لم يقدم إيضاحات وإجابات شافية على العديد من المسائل، يعد أحد أهم الكتب التي تناولت العلاقة بين دانتي والإسلام، فقد أوضح بلاثيوس بكتابه عدة جوانب خاصة بارتباط دانتي بالحضارة الإسلامية وتأثره بها، كما أنه قد وجه أنظار النقاد في الغرب إلى مسألة مهمة في الدراسات المقارنة، والتي ما زالت أصداؤها تتردد إلى يومنا هذا بعد قرن كامل من نشر كتابه.

المراجع

١. صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي، دار الشروق،القاهرة، ١٩٨٠..

٢. محيي الدين بن عربي، الإسرا إلى مقام الأسري (تحقيق وشرح د. سعاد الحكيم)، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨.

٣. سعاد الحكيم، مقدمة، محيي الدين بن عربي، الإسرا إلى مقام الأسري، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨.

---

(١) دانتي اليجييري، الكوميديا الإلهية (ترجمة وتقديم كاظم جهاد)، دارس الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص. ١٦٨-١٧٠

(2)Vito Salierno, *Dante e l'Islam*, Caponeditore.blogspot.com. cliccato il 5/9/2018, 00:17.

(٣) دانتي اليجييري، الكوميديا الإلهية (ترجمة وتقديم كاظم جهاد)، دارس الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص. ٣٦٨

(4)23 Miguel Asín Palacios, *Dante e l'Islam*,, p. 384.

٤. دانتي أليجييري، الكوميديا الإلهية) ترجمة وتقديم كاظم جهاد، دارس الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص. ١٤٠-١٤١.

٥. أنخيل بالينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي (ترجمة د. حسن مؤنس)، مكتبة الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٥٥، ص. ٥٥٩

٦. دانتي أليجييري، الكوميديا الإلهية (ترجمة وتقديم كاظم جهاد)، دارس الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.

7. Vito Salierno, *Dante e l'Islam*, Caponeditore.blogspot.com. cliccato il 5/9/2018, 00:17.
8. Miguel Asín Palacios, *Dante e l'Islam*. L'escatologia islamica nella *Divina Commedia*, trad. di Roberto Rossi Testa,Younis Tawfik, pres. di Carlo Ossola Parma, Pratiche, Vol. I, 1994.
9. Sergio Serra, *Dante e l'Islam*, in «Circolo Vittoriese di Ricerche Storiche», Quaderno n. 3, Settembre, 1997.
10. Enrico Cerulli, *Dante e l'Islam*, in «Al-Andalus. Revista de las Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada», XXI, fasc. 2, 1956.
11. Umberto Eco, *Dante e l'Islam,* in «L'Espresso», 12 dicembre 2014.
12. Maria Corti, Dante e l'Islam, Intervista per l'Enciclopedia Multimediale delle Scienze Filosofiche, 20 aprile 2000.
13. Enrico Cerulli, Il "Libro della Scala" e la questione delle fonti arabo-spagnole della Divina Commedia, Biblioteca Apostolica Vaticana, Città del Vaticano, 1949.
14. Alesandro Aruffo, L'Europa e le sue radici islamiche, datanwes, 2007.

* * *